

بحار الأنوار

[318] احتذى عليه من خالق معبود كان قبله (1)، وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطق به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك قوته (2) ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنعته، وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة. وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجة لتدبير حكمتك (3) لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك، وكأنه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين إذ يقولون " تا " إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين " كذب العادلون بك (4) إذ شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم (5) وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بفرائج عقولهم. وأشهد أن من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك والعاذل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، وإنك أنت الـ الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبط فكرها مكيفا، ولا في روياي خواطرها فتكون محدودا مصرفا (6).

(1) احتذى عليه أي قاس وطبق عليه. وفي بعض نسخ النهج " خالق معهود ". (2) بمسك قوته - بالكسر - ما يمسك به. والموصول في " ما دلنا " مفعول ثان لارانا وفيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه إلى مؤثر. (3) التلاحم التلاصق. والحقاق - بالكسر - جمع حق - بالضم - وهى في الاصل وعاء من خشب. وحقاق المفاصل النقر التي يركز فيها العظام. واحتجابها استتارها بالجلد واللحم والجار في قوله عليه السلام " لتدبر حكمتك " متعلق بالمحتجة أي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة، والمراد من شبهه بالانسان ونحوه. (4) أي الذين عدلوا بك غيرك وشبهوك به. (5) نحلوك أي أعطوك، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم. (6) أي محاطا بالحدود. (*)